أبنـاء الارض المحتلة من الدفـاع عن أنفسهم في مواجهة عنف المحتلين الصهيونيين. كذلك، فان اسرائيـل تصرّ على نبذ الفلسطينيين للعنف، كشرط لمشاركتهم في التسوية؛ وهذا ينطوي على تفريط الشعب الفلسطيني في احد أهمّ حقوقه، لأن اسرائيل تجثم على الارض الفلسطينية بالقوة والعنف. وهكذا، فان الدعوة الى اللاعنف الفلسطيني تعدّ استجابة للرغبة الاسرائيلية.

والواقع ان القيادة الفلسطينية اعتبرت نموذج الانتفاضة احد أشكال النضال الفلسطيني في احـدى مراحل هذا النضال. وليس ثمّة ما يوحي بأن الشعب الفلسطيني، وقيادته داخل الارض المحتلة، وخارجها، قد أغلق ابواب الدفاع عن النفس بكل الوسائل، بما في ذلك العنف المسلّح[٣٢]. وفي احد بياناتها، دعت القيادة الموحّدة للانتفاضة الى الانتقام من قوات الاحتلال بقتل واحد منها مقابل كل شهيد فلسطيني يسقط في الارض المحتلة[٣٣]. وهناك حالات من المواجهة لا حصر لها استخدم فيها المنتفضون أسلحة شبه بدائية، كالحجر والسكين وكوكتيل المولوتوف واشعال الحرائق، ومنهم من تسبب في انزلاق احدى الحافلات الاسرائيلية عن مسارها، ممّا ادّى الى مصرع الكثير من ركابها في ردّ مباشر على عنف سلطات الاحتلال والمستوطنين الصهيونيين في مواجهة الانتفاضة. هذه الوقائع العنيفة تحول دون وصف الانتفاضة بأنها تلتزم مفهوم اللاعنف المطلق، كما صوّره غاندي مثلاً، لكن عدم اللجـوء الى الاسلحة النارية ووضوح موقف القيادة الفلسطينية من ضرورة الالتزام بالانماط البعيدة من العنف المفتوح، يبتعد بالانتفاضة من النمط التقليدي للكفاح الفلسطيني المسلّح.

وفي ما يتعلق برفض اسرائيل للحوار مع الفلسطينيين، فهذا موقف تمسّكت به اسرائيل في كل الاوقات، وبغض النظر عن نبذ الفلسطينيين للعنف ام لا. ان كل الميول السلمية التي أعلنتها منظمة التحرير الفلسطينية، بدءاً من الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وانتهاء بالاعتراف باسرائيل، لم تجد تجاوباً اسرائيلياً معقولاً. وأغلب الظن، ان اعتبار نبذ العنف فلسطينياً ـ على الرغم من انه أمر لم تتبنّاه القيادة الفلسطينية بشكل معلن سوى في حدود خارج فلسطين المحتلة ـ أمر مساوٍ للتفريط بالحقوق الفلسطينية هو موقف يفصح عن مبالغة كبيرة. فالنماذج التاريخية للمقاومة المدنيّة في وجه الطغـاة، أو المستعمرين، لم تتضمّن هذا المعنى على أي حال. وقد سبقت الاشارة الى ان سلطات الاحتلال، أي احتلال، تعمل جاهدة على نقل حركة المقاومة المدنية الى المقاومة العنيفة، لكي تواجه المقاومين بما تجيده من وسائل. وهي تفعل ذلك، بشكل خاص، حين تدرك ان أبناء الارض المحتلة أعجـز من ان يتمكّنـوا من مواجهتها بالعنف المسلّح. وقد اتضح هذا الاتجاه من جانب سلطات الاحتلال الاسرائيلية في مواجهة الانتفاضة، ممّا وجّه أنظار الكثيرين الى ضرورة الحذر من تحوّل الانتفاضة نحو العنف المسلّح المفتوح، على اعتبار ان ذلك سوف يمنح سلطات الاحتلال الفرصة لتصعيد الامور الى درجة قد تصل الى طرد جانب كبير من أبناء الشعب الفلسطيني الى الخارج، وبخاصة في ظل الاجواء المحمومة داخل اسرائيل لتبنّي هذا الخيار[٣٤].

٣ ـ العنف أكثر فاعلية

يعتقد معارضو المقاومة المدنية ان العنف المسلّح أكثر فاعلية وتعجيلاً في تحقيق النتائج؛ كما انه السبيل الوحيد الى تركيز الانتباه على القضايا التي تمّ تجاهلها طويلاً. ويدللون على ذلك بالقول انه قبل ان يلجأ الشعب الفلسطيني الى العنف، كان العالم على وشك ان ينسى القضية الفلسطينية. فالعنف هو الذي أجبر العالم على النظر، بجدية، الى ضرورة ان يستقل الفلسطينيين في وطنهم القومي.

ومن الواضـح ان هذه الحجـة تتمتـع، في جوهـرهـا، بصدقية بالغة. فالعنف غالباً ما يكون